بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَيَالٍ عَشْرٌ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ لِلإِنْسَانِ مَحَطَّاتٍ لِتَدَارُكِ مَا بَقِيَ مِنَ الأَعْمَارِ، وَالتَّزَوُّدِ مِنَ العَمَلِ الصَّالِحِ لِيَوْمِ القَرَارِ، وَأَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، السَّعِيْدُ مَنْ تَمسَّكَ بِحَبْلِهِ، وَعَمِلَ بِشَرْعِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ حَادَ عَنِ السَّدَادِ، وَأَهْمَلَ الاسْتِعْدَادَ لِيَوْمِ المَعَادِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الصَّادِقُ الأَمِيْنُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ- فَإِنَّ فِي التَّقْوَى الفَلاحَ، وَاسْمَعُوا وَصِيَّةَ رَبِّكُمْ، فَفِي سَمَاعِهَا وَالعَمَلِ بِهَا غَايَةُ النَّجَاحِ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1]. وَاعلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – أَنَّ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَى النَّاسِ أَنْ جَعَلَ لَهُمْ مَوَاسِمَ تَفْرَحُ فِيهَا قُلُوبُهُمْ، وَتَتَحَرَّكُ فِيهَا نُفُوسُهُمْ، فَتَجِدُ مُسَارَعَةً فِي الخَيْرَاتِ، وَمُسَابَقَةً فِي عَمَلِ الصَّالِحَاتِ؛ فَيَتَنَبَّهُ الغَافِلُ، وَيَنْشَطُ المُتَثَاقِلُ، وَيَتَذَكَّرُ المُؤْمِنُ تَذَكُّرَ مَنْ تَنْفَعُهُ الذِّكْرَى قَوْلَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ، ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ، وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[2]، وَتَكُونُ النُّفُوسُ فِي تِلْكَ المَوَاسِمِ – عِبَادَ اللهِ – أَقْرَبَ إِلَى اللهِ، وَتَصِيرُ الأَرْوَاحُ أَكْثَرَ تَعَلُّقًا بِاللهِ؛ كَيْفَ لا! وَالقُلُوبُ تَزْدَادُ هُدًى وَإِيمَانًا، وَلَكَأَنَّ الإِنْسَانَ يَرَى رَأْيَ العَيْنِ مَا أَخْبَرَ بِهِ المَوْلَى عَنِ المُهْتَدِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾[3]، وَيَشْعُرُ بِمَا وَصَفَ اللهُ بِهِ المُؤْمِنِينَ فِي

(١) سورة الحج/ ٧٧.
(٢) سورة آل عمران/ ١٣٣ – ١٣٥.
(٣) سورة محمد/ ١٧.

قَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[1]، فَيَنْطَلِقُ المُؤْمِنُ فِي مَيَادِينِ الخَيْرَاتِ، فَلا يَتْرُكُ بَابَ خَيْرٍ إلاَّ وَلَجَ مِنْهُ، وَلا يُفَوِّتُ عَلَى نَفْسِهِ مَعْرُوفًا إلاَّ أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْهُ؛ فَمِنْ تَطْهِيرٍ لِلْقَلْبِ وَتَوْبَةٍ نَصُوحٍ إِلَى صَلاةٍ وَصِيَامٍ وَإِعَانَةِ مُحْتَاجٍ وَتَيْسِيرٍ عَلَى مُعْسِرٍ وَتَفْرِيجِ كُرْبَةٍ وَقَوْلٍ حَسَنٍ لِلنَّاسِ، قُدْوَتُهُ فِي ذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ وَالمُرْسَلُونَ المَوْصُوفُونَ بِقَوْلِ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[2].

إِخْوَةَ الإِيمَانِ:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ تِلْكَ المَوَاسِمِ وَأَعْلاهَا مَقَامًا عِنْدَ اللهِ هَذَا المَوْسِمَ الَّذِي تَسْتَقْبِلُونَهُ، مَوْسِمَ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَشْرُ ذِي الحِجَّةِ؛ فَلَيَالِيهَا أَقْسَمَ اللهُ بِهَا فَقَالَ: ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾[3]، وَأَيَّامُ هَذِهِ العَشْرِ هِيَ الأَيَّامُ المَعْلُومَاتُ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ أَيَّامَ ذِكْرٍ فَقَالَ: ﴿ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾[4]، وَإِنَّ هَذَا الذِّكْرَ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ المَعْلُومَاتِ ثَمَرَةُ عَدِّ الإِنْسَانِ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِ، لِذَلِكَ كَانَ مِنَ الوَاجِبِ عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى نَفْسِهِ وَيُذَكِّرَهَا بِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهَا؛ لِيَذْكُرَ اسْمَ اللهِ عَلَى تِلْكَ النِّعَمِ، وَإِنَّ هَذَا المَوْسِمَ مِنَ المَوَاسِمِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ فِيهَا الإِنْسَانُ بِهَذِهِ العِبَادَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي كَادَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَنْسَاهَا؛ فَقَدْ جَاءَتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي القُرْآنِ، فَقَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾[5]، لِيَكُونَ بَعْدَ الذِّكْرِ الشُّكْرُ، شُكْرٌ بِإِعْطَاءِ النَّفْسِ حَظَّهَا مِنْ تِلْكَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ، وَذَلِكَ نِصْفُ الشُّكْرِ، وَالنِّصْفُ الآخَرُ يَتَحَقَّقُ بِتَحَسُّسِ حَاجَةِ المُحْتَاجِ وَعَوْنِ الأَخِ أَخَاهُ، يَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾[6]، وَهَلْ عَاقِبَةُ الشُّكْرِ إلاَّ الزِّيَادَةُ ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾[7]، يَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾[8].

---

(١) سورة الأنفال/ ٢.
(٢) سورة الأنبياء/ ٩٠.
(٣) سورة الفجر/ ٢.
(٤) سورة الحج:/ ٢٨.
(٥) سورة الحج/ ٢٨.
(٦) سورة الحج/ ٢٨.
(٧) سورة النساء/ ١٢٢.
(٨) سورة إبراهيم/ ٧.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُوْنَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، فَضَّلَ بَعْضَ الأَيَّامِ عَلَى بَعْضٍ، وَخَصَّ عِبَادَهُ فِيهَا عَلَى العَمَلِ الصَّالِحِ لِمَزِيدِ الخَيْرِ وَالفَضْلِ، وَنَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

لَقَدْ جَعَلَ اللهُ فِي هَذِهِ الأَوقَاتِ نَفَحَاتٍ يَتَفَضَّلُ فِيهَا عَلَى العِبَادِ، فَلا تَسَلْ عَنْ أَبْوَابِ الرَّحْمَةِ المَفْتوحَةِ وَبُسُطِ القَبُولِ وَالعَطَاءِ المَنْشورَةِ، فَعَلَى العَبْدِ أَنْ لا يَجْعَلَ هَذِهِ الأَيّامَ تَخْلُو مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُقَدِّمُهُ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلاهُ، فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ))، فَبَادِرُوا – أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ – إِلَى انتِهَازِ هَذِهِ الفُرَصِ الثَّمِينَةِ، فَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ قَلائِلُ، والأَعْمَالُ وَالأُجُورُ فِيهَا جَلائِلُ، فَاقْضُوهَا فِي العِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَصِلَةِ الأَرْحَامِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ وَبِرِّ الوَالِدَيْنِ وَأَعْمَالِ الخَيْرِ، كُلٌّ حَسَبَ وُسْعِهِ وَطَاقَتِهِ، فِي وَقْتِهِ وَبَدَنِهِ وَمَالِهِ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ، فَإِنَّهَا مِنْ مَوَاسِمِ الإِجَابَةِ، وَعَمِّرُوهَا بِأَنْوَاعِ العِبَادَاتِ وَصُنُوفِ الطَّاعَاتِ، وَخُصُوصًا الذِّكْرَ وَالصَّلاةَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ، يَقُولُ ﷺ : ((خَيْرُ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[1].

(١) الأحزاب: ٥٦

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الأَقْصَى المُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.